

ختان الذكور ومنع الإصابة بالإيدز HIV

المقدمة:

في نهاية عام 2006 قدر أن 99.5 مليون شخص أصيب بـ HIV نقص المناعة المكتسبة و 4.3 مليون شخص إصيبوا بالفيروس في نفس العام. منع الإصابة بالإيدز يجب ان يكون لها أولوية ويجب بذل الجهود لإيجاد تقنيات حديثة لمنع الإصابة وتحسين الجهود الفعالة المتوفرة حالياً . في آذار 2007 تم التوصية من قبل منظمة الصحة العالمية (WHO) وبرنامج المشترك للأمم المتحدة لمقاومة HIV / الأيدز (UNAIDS) تم اعتبار ختان الأولاد كأستراتيجية مهمة لمنع اصابة الذكور بـ HIV من شريكاتهم الإناث المصابة. ختان الأولاد هو عبارة عن إزالة كل أو بعض الجلد الأمامي للعضو الذكري جراحياً ، وهو يعتبر من أقدم وأعم الإجراءات الجراحية عالمياً والتي تجري لأسباب جينية ، ثقافية، اجتماعية أو طبية. لقد تقرر الآن ان ختان الأولاد هو وسيلة محتملة للتقليل من الإصابة بـ HIV. وبالفعل فأن البيانات المكتسبة من الدراسات للأمراض السارية قد اوضحت ان ختان الذكور يمنح الذكور بعض الحماية (وليس كل الحماية) من الإصابة بفيروس الإيدز والمتنقل عن طريق التناسل (الجماع).

ولكن على الذكور التي تم ختانهم يجب ان لا يظنوا انهم بعيدون عن خطر الإصابة فهذه معتقدات خاطئة . بعض الذكور يقومون بإختيارات عالية الخطورة اعتقاداً منهم ان الختان سيحميهم وهذا ينفي أي فائدة من الختان ومن المهم الفهم أن الختان ليس وسيلة لمنع الإصابة ولكنها لتقليل انتقال الإصابة .

نتائج الدراسات

منذ عام 1980 اشارة عدد من الدراسات بأن نسبة الإصابة في الرجال المختانين أقل من الرجال الغير مختانين . أول دراسة متشعبة ومراقبة اجريت في جنوب افريقيا اظهرت ان ختان الرجال يعطيهم 61% وقاية من الإصابة بـ HIV خلال الجماع وتم إيقاف الدراسة في عام 2005 عندما أثبتت التحاليل الموثوقة بأن على الأقل هناك خفض في الأصابة بفيروس الإيدز بين الرجال المختانين ، ودراسة اخرى اجريت في كيسومو، كينيا ، اظهرت ان ختان الذكور البالغين خفضت نسبة الإصابة بالإيدز 53% ، ولكنها لم تبحث في امكانية تخفيض نقل الفيروس في حالة ختن الذكور .

اجريت دراسة في راكاي، أوغندا ، اظهرت ان ختان الذكور البالغين يخفض 48% من نسبة الإصابة بـ HIV ولكنها لم تبحث في امكانية ان ختان الذكور يقلل من الإصابة بـ HIV. وفي الدراسات الثلاثة السابقة نسبة الإصابة بفيروس الإيدز اقل بدرجة كبيرة في الرجال المختانين عنها

عن غيره ، ولكن نسبة الإصابة الكلية ظلت عالية (0.7) لواحد لكل 100 شخص في السنة النسبة في حالة الرجال المختانين) وفي دراسة اخرى يقوم بها الباحثون في جامعة Johns Hopkins لتقييم مدى تأثير ختان الرجال على نقل HIV الى الإناث لا تزال قيد البحث في أوغندا والنتائج المتوقعة في عام 2008. ان تأثير الختان عند الرجال في تقليل نسبة الإصابة بفيروس الإيدز بين الرجال لم تبحث في هذه الدراسات.

الآلية الحيوية

لتفسير لماذا ختان الرجال يقوم بخفض احتمالية الإصابة بفيروس HIV افترض الخبراء عدة آليات:

- ان الغشاء المخاطي الداخلي للجلد المامي (المزال خلال عملية الختان) يحتوي على درجة كبيرة من الخلايا التي تجذب فيروس الإيدز، خلايا مثل CD4+T و Langerhans وبإزالة هذا الجلد الأمامي يقلل من وجود هذه الخلايا والتي من خلالها يهاجم فيروس الإيدز جسم الإنسان.
- ان الغشاء المخاطي الرطب الداخلي للجلد (المزال خلال عملية الختان) يوفر لفيروس الإيدز والمسببات للأمراض الأخرى مكاناً آمناً لمدة من الزمن وبإزالة هذا الجلد يقلل من قابلية فيروس الإيدز من البقاء حياً.
- ان الجروح السطحية والالتهابت في الجلد الأمامي الدقيق (المزال في عملية الختان) خلال عملية الجماع من الممكن ان يسهل على فيروس الإيدز من الدخول الى جسم الإنسان وبذا تكون تخلق عملية الختان الطريق امام الفيروس.
- بالإضافة ان الدراسات اثبتت ان ختان الذكور تقلل من نسبة الإصابة بالأمراض المنقولة جنسياً كالسفلس وغيرها والتي تسبب تقرحات على الأعضاء التناسلية وبذا تزيد من نسبة الإصابة بالإيدز ، وعلى سبيل المثال ان الدراسة في تنزانيا وجدت ان الإصابة بمرض السفلس أو (الزهار) بين الرجال المختانين وصلت الى النصف عن غيرهم.

خطة منهج للتطبيقات

من المتوقع من خلال الأعلان عن هذه النتائج فإن الرغبة في ختان الذكور سيزداد من قبل الحكومات والمعاهد الغير حكومية وعامة الناس في الكثير من البلدان بالإضافة الى زيادة الطلب على ختان الذكور ، فإن على الحكومات ان تعتبر فيما اذا كانت زيادة توفير امكانيات خدمات ختان الذكور الآمن وعليها ان تقرر كيف تجعل ختان الذكور ضمن سياسة شاملة من الإيدز ، وفي نفس الوقت فإن الختان الغير آمن فيه مخاطر عالية بعد مراعاة المبادئ العامة وحقوق الإنسان والإعتيادات المادية والبشرية والسلامة العامة

بالإضافة الى مواضيع اخرى فإن البلدان التي تقرر توسيع خدمات ختان الذكور عليها ان تضمن ان هذه الخدمات تكون ناشئة في بيئة مناسبة ومطبقة بطريقة آمنة.

الخلاصة

ان نتائج الأبحاث المؤدية الى ختان الذكور هو طريقة فعالة في تقليل المرض من السيدات الى الرجال هو دليل قوي ان الحماية الجزئية لختان الذكور قد ثبتت بشكل مستمر خلال كل الدراسات البيئية والمقارنة والتي اجريت في بيئات مختلفة ولكنه علينا ان نعلم ان ختان الذكور لا يعطي حماية كاملة من الإيدز وان الذكور بعد ختانها ممكن ان يصابوا بفيروس الإيدز كما يمكن ان ينقله هذا الفيروس الى شريكاتهم . ان تشجيع وتوفير الختان الآمن للذكور يجب ان لا يكون بديلاً عن الوسائل الأخرى لمنع انتقال الإيدز ولكنه يعتبر سياسة إضافية.

ان ختان الذكور يجب ان لا يحل محل الأساليب الأخرى المعروفة لمنع انتشار الإيدز ويجب اعتباره دائم كوسيلة مكملة وليس بديلاً عن الوسائل الأخرى، إضافة الى انه من الضروري جداً التأكيد على توفير المعلومات الواضحة والصحيحة على جميع المستويات العالمية والوطنية على الحاجة الماسة للوقاية من الإيدز ، وهذا سيكون ضروري لمنع الذكور من الشعور من الأطمئنان الخاطئ مما يجعلهم الدخول في ممارسات جنسية عالية الخطورة مما يؤدي الى إضاعة الفائدة الجزئية من الختان، وفي نفس الوقت فإن الترويج لختان الذكور كوسيلة من التقليل من الإصابة بفيروس الإيدز يتطلب :

أولاً: ان ختان الذكور يجب ان يكون جزءاً من سياسة شاملة لمنع الإصابة بفيروس الإيدز .

ثانياً: ان الخدمات الصحية يجب مساعدتها لتقوم بتوفير ختان الذكور بطريقة سليمة

ثالثاً: ان المخططين عليهم اتخاذ اسلوب عرض الختان للذكور بطريقة تحمي حقوق الإنسان.

رابعاً: يجب ان يكون خدمات ختان الذكور مناسبة ثقافياً.